بها إلاَّ فشا فيهم الطَّاعون والأوْجاعُ الَّتي لَمْ تكُنْ مضتْ في أسْلافهمْ الَّذين مضوْا ولَمْ ينقُصُوا المكْيالَ والمْيزانَ إلاَّ أُخذُوا بالسِّنين وشدَّة المُؤونة وجَوْر السُّلْطان عليْهمْ ولَمْ يمْنعُوا زكاةَ أمْوالهمْ إلاَّ مُنعُوا القَطْرَ منْ السَّماء ولَوْلاَ البْهائمُ لَمْ يُمْطَرُوا ولَمْ ينْقُضُوا عهْدَ اللَّه وعَهْدَ رسُوله إلاَّ سلَّطَ اللَّهُ عليْهمْ عدُوًّا منْ غيْرهمْ فأخذُوا بعْضَ ما في أيْديهمْ وما لَمْ تحْكُمْ أئمَّتُهمْ بكتاب اللَّه ويتخيَّرُوا ممَّا أنْزلَ اللَّهُ إلاَّ جعلَ اللَّهُ بأسهُمْ بيْنهُمْ »[١].

وأخطر ما يجنيه الناس من المعاصي شؤمها وآثارها المدمرة، لا ينكر أثرها إلا ضال فمن آثارها:

[١] حرمان الرزق:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

(١) رواه ابن ماجه كتاب الفتن حديث رقم ٤٠٠٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٧٩٧٨.

رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر : ٢٠] .

أي أن الله جل وعلا ما قدر عليكم الرزق ـ وتقدير الرزق ، أي تقتيره وتضييقه ـ إلا لكونكم لا تكرمون اليتيم برعايته ومنحه حقوقه وعدم أكل ماله ـ ولا تحاضون على طعام المسكين ـ أي لا تحثون غيركم على ذلك وبالتالي فأنتم لا تفعلونه ـ وتأكلون التراث ـ وهو ميراث اليتامى فقد كان العرب لا يورثون النساء والصبيان ـ أكلاً لما ـ أي أكلاً جامعاً لا تفرقون بين طيبه وخبيثه وحلاله وحرامه ـ وتحبون المال حباً جما ـ أي حباً يطغى على كل شيء فترتكبون المعاصي والموبقات من أجله ، وقال ﷺ : « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ** »(١) .

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢١٣٥٢ وحسنه الالباني في سنن بن ماجه حديث رقم ٤٠٢٢

ومنها حرمان العلم :

لأن العلم نور يقذفه الله في قلوب أحبائه ويحرم منه أعدائه نسب إلى الشافعي قوله :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال أعلم بأن العلم فضل

وفضل الله لا يؤتاه عاص

فإذا انتشرت المعاصي وعم البلاء عوقب الناس برفع العلم ولا يقصد برفع العلم انتزاعه من الناس انتزاعا بل يرفع بقبض العلماء المخلصين الربانيين الذين يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم ، فإن في قبض هؤلاء بلاء للناس وأي بلاء فإذا قبض هؤلاء أرتفع صوت الرويبضة وتطاول الجهال فتزيوا بزي العلماء وتكلموا بمنطق الفصحاء والبلغاء فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »(١) .

فمن أراد أن يفتح له باب العلم على مصراعيه وتفيض له عينه فينهل منه حتى يرتوى ، فليكن لله ذاكرًا ، لله شاكرًا ، لله عاملاً ، يطهر قلبه ويدعوا ربه ، قال سبحانه مرشداً لنبيه ﷺ وللأمة من خلاله : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

ومنها ظلمة يجدها العبد في قلبه :

العاصي دائماً مكتئب وإن بدت حياته في نظر الناس سعيدة يُحيطُ به الأسى من كل جانب وإن ملك الدنيا وعاش أعواماً مديدة، وصدق الحق جل وعلا ، إذ يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا

(١) رواه البخارى كتاب العلم حديث رقم ٩٨ ، مسلم كتاب العلم حديث رقم ٤٨٢٨ .

ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) ﴾ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « إن للحسنة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وإن للسيئة سواد في الوجه وظلمة في القلب ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق » .

ومنها أن الله يسلط على العصاة من لا يخاف الله :

ذكر الإمام أحمد عن قتادة رحمه الله قال : قال موسى عليه السلام « **يارب أنت في السماء ونحن في الأرض ، فما علامة غضبك من رضاك ، قال : إذا استعملت عليكم خياركم فهي علامة رضائي عنكم ، وإذا استعملت عليكم شراركم فهي علامة سخطي عليكم** » ، وأوحى الله إلى بعض أنبياءه [إذا عصاني من يعرفني

سلطت عليه من لا يعرفني] وعن الإمام أحمد أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه : « **والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوان خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيماء الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواءهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاكون فيها والذي نفسي بيده لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم** » .

ومن شؤمها أنها تورث الذل لصاحبها ولمن يصحبه:

أيضاً فإن صبغة الذل التي ينصبغ بها أهل المعاصي لا تقتصر عليهم بل تعمهم هم ومن صاحبهم قال تعالى

﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [هود : ١١٣] ، وقال سبحانه : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ [الصافات : ٢٢] ، أي وأمثالهم وفي مسند الإمام أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده** ، فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون ؟ ، **قال : بلى** ، فقلت فكيف يصنع بهؤلاء؟ ، **قال : يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان** »[1] ، وقال عكرمة : « **دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم** » ، فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يلعنه من لا ذنب له .

وجزاءُ سيِّئةٍ سيِّئةٌ مثلُها :

وهذا أيضاً أثر من أسوأ آثارها فقد يعاقب الله العصاة

---

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢٥٣٨٢ وصححه الألباني بلفظ مختلف في صحيح الجامع رقم ٦٨٠

على المعصية بمعصية تعمهم فتورثهم مضرة في الدنيا وعذاباً في الآخرة ومن أمثلة المعاصي التي تكون أثراً للمعاصي رفع الأمانة واستبدالها بالخيانة ، حيث يزين للناس حب الدنيا والحرص عليها فتكثر الخيانة وتندر الأمانة ، روى الشيخان واللفظ للبخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال :حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ حَدَّثَنَا : « **أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ** وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ **يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلانٍ رَجُلا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلا**

أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا »(١) .

ثم هذه مجموعة من الآثام والمعاصي التي ابتليت بها الأمة والتي نعتقد أننا ما أخذنا إلا من خلالها وما جعل للشيطان علينا سلطاناً إلا بسببها .

تـــرك الصـــلاة :

الصلاة عماد الدين وهي آخر وصايا سيد المرسلين ﷺ ، بها تستقر الأرواح وتهدأ الأبدان ويصل العبد ربه، فيها خير عميم وأجر عظيم وبها تكفر الذنوب والخطايا وتدفع الآثام والبلايا قال سبحانه : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾ [هود : ١١٤] .

---

(١) رواه البخاري كتاب الرقاق باب رفع الأمانة حديث رقم ٦٠١٦ ، مسلم كتاب الإيمان باب رفع الأمانة حديث رقم ٢٠٦

وهي ملاذ المؤمنين إذا حزبهم شيء من أمري الدنيا أو الدين فقد كان سيد المرسلين ﷺ إذ حزبه شيء فزع إلى الصلاة فالصلاة هي أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي ركن الإسلام الركين وهي عماد الدين وهي آخر وصايا سيد المرسلين فقد كان في مرض موته كلما أفاق ﷺ قال: « **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم** » روى أحمد رحمه الله عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : « كانت عامة وصية رسول الله ﷺ في مرض موته الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه » (١) ، فما ترك ﷺ النصح لهذه الأمة حتى وهو يجود بآخر أنفاسه نصح لها وأخلص النصح

من ضيع الصلاة ضيع دينه :

صلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غداً من

(١) رواه أحمد باقي مسند المكثرين مسند أنس بن مالك حديث رقم ١١٧٢٥ وصححه الالبانى فى صحيح الجامع حديث رقم ٤٦١٦ .

أعمالنا فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين .

روى أحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: « **لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الإِسْلامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ** »[1]، فالصلاة أول ما فرض من الإسلام وهى آخر ما يفقد من الدين فهي أول الإسلام وآخره وكل شيء ذهب أولُهُ وآخرُه فقد ذهب جميعُهُ .

حكم تاركها :

قال الله تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠)** ﴾ [مريم :٥٩-٦٠] ، فمن مات مضيعاً للصلاة أو متهاوناً فيها مصراً على ذلك ولم يتب فقد وعده الله غيًّا قيل سوء العذاب وقيل وادي في جهنم بعيد قعره

(١) رواه أحمد باقي مسند الأنصار حديث رقم ٢١١٣٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٥٠٧٥ .

خبيث طعمه كما توعده ربه بالويل قال سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه : « سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ قال : هو تأخير الصلاة عن وقتها »[١] ، فسماهم الله مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها ، توعدهم بويل قيل هو شدة العذاب وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لساحت من شدة حره .

أقسام ترك الصلاة :

يقسم العلماء ترك الصلاة إلى قسمين :

الأول من تركها جحوداً لها إنكاراً لوجوبها :

فهذا كافر مارق من الدين بإجماع أهل العلم من المسلمين لا خلاف في ذلك فهو كالمرتد عن الدين يستتاب فإن رجع وإلا قتل كفرا وهذا القدر غير

---

(١) رواه أبو يعلي برقم ٨٨٢ والبزار برقم ٣٤٤ وقالوا حسن موقوف وضعفة الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب حديث رقم ٣١٣